حلو ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح [illegible] وطعمها مر ومثل المنافق الذي
يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر قال الطيبي التمثيل في الحقيقة وصف لموصوف اشتمل
على معنى معقول صرف لا يبرزه عن مكنونه الا تصويره بالمحسوس المشاهد ثم ان كلام الله تعالى له تأثير في
باطن العبد وظاهره وان العباد متفاوتون في ذلك فمنهم من له النصيب الاوفر من ذلك التأثير
وهو المؤمن القارئ ومنهم من لا نصيب له البتة وهو المنافق الحقيقي ومنهم من تأثر ظاهره دون
باطنه وهو المرائي او بالعكس وهو المؤمن الذي لم يقرأه وابراز هذه المعاني وتصويرها في
المحسوسات ما هو مذكور في الحديث ولم يوجد ما يوافقها ويلائمها اقرب ولا احسن ولا اجمع من ذلك
لان المشبهات والمشبه بها واردة على التقسيم الحاصر لان الناس اما مؤمن او غير مؤمن والثاني
اما منافق صرف او ملحق به والاول اما مواظب على القراءة او غير مواظب عليها وعلى هذا فقس الاثمار
المشبه بها ووجه الشبه في المذكورات منتزع من امرين محسوسين طعم وريح عرفي كما في قول
امرئ القيس كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي متفق عليه
وفي رواية المؤمن [illegible] الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالاترجة قيل لا يدخل الجن بيتا فيه اترج ومنه
يظهر زيادة حكمة تشبيه قارئ القرآن به وقال ابن الرومي كل الخلال التي فيكم محاسنكم تشابهت
فيكم الاخلاق والخلق كأنكم شجر الاترج طاب معا حملا ونورا وطاب العود والورق والمؤمن الذي
لا يقرأ القرآن ويعمل به كالتمرة وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان الله يرفع بهذا الكتاب اي بالايمان به وتعظيم شأنه والعمل به والمراد بالكتاب القرآن البالغ
في الشرف وظهور البرهان مبلغا لم يبلغه غيره من الكتب المنزلة على الرسل المتقدمة اقواما اي درجة
جماعات كثيرة في الدنيا والآخرة بان يحييهم حياة طيبة في الدنيا ويجعلهم مع الذين انعم الله
عليهم في العقبى ويضع به آخرين اي الذين كانوا على خلاف ذلك عن مراتب الكاملين الى اسفل
السافلين قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا اي هو ماء للمحبوبين وماء للمحجوبين وقال عز وجل وننزل
من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا قال الطيبي فمن قرأه وعمل به
مخلصا رفعه الله تعالى ومن قرأه مرائيا غير عامل وضعه الله تعالى رواه مسلم وذكر البغوي باسناده
في المعالم ان نافع بن الحارث لقي عمر بن الخطاب بعسفان وكان عمر استعمله على اهل مكة فقال له عمر
من استخلفت على اهل الوادي اي اهل مكة قال استخلفت عليهم ابن ابزى فقال ومن ابن ابزى قال
مولى من موالينا قال عمر فاستخلفت عليهم مولى قال يا امير المؤمنين انه رجل قارئ القرآن عالم
بالفرائض قاض فقال عمر اما ان نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله تعالى يرفع بهذا القرآن اقواما
ويضع به آخرين وعن ابي سعيد الخدري ان اسيد بن حضير بالتصغير فيهما والحاء مهملة
قال اي يحكي عن نفسه بينما هو اي اسيد يقرأ من الليل اي في بعض اجزاء الليل وساعاته
سورة البقرة وفرسه مربوطة عنده قيل التأنيث في مربوطة على تأويل الدابة وصوابه ان الفرس
يقع على الذكر والانثى كذا قاله الجوهري والجملة حالية اذ ظرف ليقرأ جالت الفرس اي دارت وتحركت
كالمضطرب المنزعج من مخوف نزل به فسكت اي اسيد عن القراءة لينظر ما السبب في جولانها فسكنت
اي الفرس عن تلك الحركة فظن ان جولانها امر اتفاقي ثم قرأ فجالت فسكت اي كذلك فسكنت فظن انه لا امر
ثم قرأ اي ثم اراد ان يستظهر في امره فتردى ثم قرأ فجالت الفرس فعلم ان ذلك لامر ازعجها
عن قرارها قيل تحرك الفرس كان لنزول الملائكة لاستماع القرآن خوفا منهم وسكونها لعروجهم
الى السماء او لعدم ظهورهم او تحرك الفرس لوجدان الذوق بالقراءة وسكونها لذهاب ذلك

الذوق

الذوق منها بترك القراءة فانصرف اي اسيد من الصلاة او من القراءة وكان ابنه اي ابن اسيد يحيى قريبا
منها اي من الفرس فاشفق اي خاف اسيد ان تصيبه اي الفرس ابنه في جولانها فذهب اسيد الى ابنه ليؤخره
عن الفرس ولما اخره اي اسيد ابنه يحيى عن قرب الفرس رفع رأسه الى السماء فاذا هي للمفاجاة
مثل الظلة وهي بالضم ما يقي الرجل من الشمس كالسحاب والسقف وعليه ذلك اي شيء مثل السحابة على
رأسه بين السماء فيها اي في الظلة امثال المصابيح اي اجسام لطيفة نورانية فلما اصبح اي دخل اسيد
في الصباح حدث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي حكاه بما رآه لتعجبه منه فقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
منبها لفزعه ومعلما له بعلو مرتبته ومؤكدا له فيما يزيد في طمأنينته اقرأ يا ابن حضير اقرأ يا ابن حضير كرر
مرتين لا ثلثا على ما في شرح ابن حجر للتأكيد اي زد وداوم على القراءة التي تسبب لمثل تلك الحالة العجيبة اشعارا
بانه لا يتركها ان وقع له ذلك بعد في المستقبل بل يستمر عليها استمتاعا بها وقال الطيبي اقرأ لفظه امر
طلب للقراءة في الحال ومعناه تحضيض وطلب للاستزادة في الزمان الماضي فكانه استحضر تلك
الحالة العجيبة الشأن فيأمره تحريضا عليه انتهى فكانه قال هلا زدت ولذلك قال فاشفقت وفي نسخة
اشفقت يا رسول الله ان تطأ يحيى اي خفت ان دمت عليها ان تدوس الفرس ولدي يحيى وكان
منها قريبا فانصرفت اي عن القراءة اليه اي الى يحيى ترحما عليه ورفعت رأسي الى السماء فاذا مثل الظلة
فيها امثال المصابيح وهذا بحسب الظاهر تكرار ودفعه والله اعلم بانه لما حكى له صلى الله تعالى عليه وسلم
صدر القضية وهو جولان الفرس حين القراءة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اقرأ اي كنت زدت في القراءة
فذكر العذر في تركها فخرجت اي من بيتي حتى لا اراها اي المصابيح لغاية الفزع قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وتدري ماذاك اي تعلم اي شيء ذاك المرئي قال لا قال تلك الملائكة دنت اي نزلت وقربت لصوتك
اي بالقراءة ولو قرأت اي الى الصبح لاصبحت اي الملائكة ينظر الناس اليها لا تتوارى منهم اي لا تغيب
ولا تختفي الملائكة من الناس ووجه التشبيه المذكور ان الملائكة ازدحموا على سماع القرآن حتى صاروا
كالشيء الساتر الحاجز بينه وبين السماء وكانت تلك المصابيح هي وجوههم ولا مانع من ان الاجسام النورانية
اذا ازدحمت تكون كالظلة ولا منع ان بعضها كالوجه اضوأ من بعض كذا حققه ابن حجر متفق عليه
واللفظ للبخاري وفي مسلم عرجت اي صعدت الملائكة وارتفعت فيه لكونه قطع القراءة التي نزلت
لسماعها في الجو بفتح الجيم وتشديد الواو اي في الهواء بين السماء والارض بدل خرجت اي مكان هذه
الكلمة على صيغة المتكلم اي في هذه وعلى صيغة الغائبة في تلك وعن البراء قال كان رجل يقرأ سورة الكهف
والى جانبه اي يمينه او شماله حصان بالكسر وهو الكريم من فحل الخيل من التحصين او التحصن لانهم
يحصنون ضنة بمائه فلا ينزون الا على كريمة ثم كثر ذلك حتى سموا به كل ذكر من الخيل والجملة حالية
مربوط اي الحصان بشطنين الشطن بفتحتين الحبل الطويل الشديد الفتل وتثنيته دلالة على جموحه وقوته
فتغشته اي الرجل سحابة اي سترته [illegible] ظلة كسحابة فوق رأسه فجعلت اي شرعت السحابة
تدنو اي تقرب منه قليلا وتدنو اي من العلو الى السفل فجعل اي شرع فرسه ينفر بكسر الفاء من النفور
وهو شبه وفي رواية البخاري ينقز بالقاف والزاي المعجمة اي يثب منها فلما اصبح اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فذكر ذلك له فقال تلك اي السحابة السكينة اي السكون والطمأنينة التي يطمئن اليها القلب ويسكن
بها عن الرعب قال الطيبي فان المؤمن يزداد طمأنينة بامثال هذه الآيات اذا كوشف بها وقيل هي الرحمة
وقيل الوقار وقيل ملائكة الرحمة وقال ابن حجر اي الملائكة ومنه السكينة تنطق على لسان عمر تنزلت
اي ظهرت نزولها بالقرآن اي بسببه او لاجله متفق عليه وعن ابي سعيد بن المعلى بتشديد اللام المفتوحة
قال كنت اصلي في المسجد قال ابن الملك وقصته انه قال مررت ذات يوم على المسجد ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم